محتوى العدد

- الافتتاحية 5
- تكريم الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله المدير السابق لمكتب تنسيق التعريب 6
- تكريم الأستاذ عبد الهادي بوطالب وإحياء الذكرى العاشرة لمنظمة الإيسيسكو 7

أولا : أبحاث ودراسات لغوية

- اللغة العربية في افريقيا 9
  الخليل النحوي
- التوليد النحوي والدلالي لصيغ المبني للمجهول في اللغة العربية :
  معالجة لسانية – حاسوبية 25
  د. مازن الوعر
- أصل نشأة اللغة بين القدامى والمحدثين، دراسة وصفية تحليلية 55
  د. زيان أحمد الحاج إبراهيم
- اللفظ ومحتواه التصوري لجورج ماطوري 69
  ترجمة : د. عبد العلي الودغيري
- مخططات الأصوات العربية 83
  د. عامر جبار صالح النداف
- تأملات في إشكال إبراز الضمير المنفصل في سياق كل من العطف والتوكيد 103
  د. فيصل إبراهيم صفا
- إطلالة علمية جديدة حول : وقوع المعرّب في القرآن الكريم 117
  محمد السيد علي بلاسي

ثانيا : أبحاث في التعريب والترجمة والمصطلح

- المعجم العيري بين الملابسات التاريخية والواقع اللغوي 131
  د. أحمد شحلان
- الاصطلاح : مصادره ومشاكله وطرق توليده 141
  د. يحيى عبد الرؤوف جبر

* ألفاظ الحضارة بين العامي والفصيح 161
د. أحمد شفيق الخطيب
* مفهوم الحزاز والطحلب والأشن في اللغة والطب وعلم النبات 175
لحسن بلفقيه
* البرقمة والحتفزة 189
د. هشام ناصيف مكي

ثالثا : مشروعات معجمية ومصطلحاتية

* المعجم المنهجي لعلم المصطلحات : (عربي – فرنسي) 191
ترجمة : عصام عمران
* مبادىء المعجم العربي الانجليزي للتعابير الاصطلاحية العربية 208
د. عبد الفتاح أبو السيدة
* معجم مصطلحات علوم البيئة : (انجليزي – عربي) – القسم الثاني – 263
د. فاضل حسن أحمد

رابعا : ندوات واجتماعات

* الندوة الأولى للذخيرة اللغوية العربية بالجزائر 271
* الحلقة الدراسية العربية عن التعريب وتوحيد المصطلحات التقنية 276
* قرارات وتوصيات ندوة «توحيد تعريب المصطلح الطبي» 278

خامسا : أبحاث ومقالات بلغات أجنبية

* **The Arabic lexicography** 3
Dr. Ali M. Al-KASIMI
* **Some remarks on the conceptual foundations of the arabic linguistic tradition** 14
Dr. Abdullah HAMAD
* **A comparative sociological analysis of the causes of success and failure of the language nationalization process in the Algerian, Tunisian and Quebec Societies** 23
Mahmoud DHAOUDI (Ph.D.)
* **Internationality of UN Languages : a multifaceted communication process** 36
Mohammed DIDAOUI

بين يدي القارىء

أنزل الله تعالى قرآنه بلسان عربي مبين، وقد أبان هذا اللسان في كتاب الله عز وجلّ، عناية الله بالإنسان وفضله عليه، وواجبات الإنسان تجاه خالقه وتجاه أخيه الإنسان، كما أزال الحجب عن كثير من الضلالات التي كبلت الإنسان فجعلته يرزح تحت ثقل الجهل والعناد والجحود، وكشف عن سِيَرِ أمَمٍ آمنت فهداها الإيمان إلى بلوغ السعادة في الحال والمآل. وخدمة للغة الكتاب هذه، تقديسا له وإجلالاً، كرست مواكب من أعلام الأمة الإسلامية جهدها لنقل لغة الضاد من أداة حُدَّت زماناً ومكاناً، إلى سلطان تخطّى كل الحدود، وقلّص مسافات الفكر والتأمل والإبداع، ليصبح ملتقى الأجناس وسَهْلَ النبوغ الإنساني ينزله الإنسان في لحظات كانت مفاتيح لعصر الأنوار والتطلعات.

وليس غريبا أن يتابع أحفاد تلك المواكب جهود الآباء، والحاجةُ أشدّ والتطلعات أقوى والتحدياتُ تترى، ومنابعُ العلم ومضانّه لا تعرف السكون، فأعجز الفيض الأفراد لضعف في الإنسان، وكان لابدّ من أن تنهض أجهزة كاملة متكاملة بالأعباء، وأن تقتحم الصعب. لذلك فإن **مجلة اللسان العربي**، وهي لسان صدق للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وللأمة العربية، كانت ولا تزال تعدّ نفسها لمتابعة المسير، وحمل بعض العبء خدمة للغة الكتاب، وقد تجلى ثقلها في أعدادها الستة والثلاثين التي كونت من الصفحات حوالي واحد وعشرين ألفا وتسعمائة صفحة، وعدداً من النسخ بلغ مائتين وسبعا وستين ألف نسخة، تناولت من المواضيع ألفا ومائة وثلاثة وخمسين موضوعاً كلها لصيقة باللغة العربية والترجمة والمصطلح. وقد شارك فيها عديد من الكتاب والباحثين، اختلفت مشاربهم وتباعدت مساكنهم، وهم جميعا، تسكنهم رغبة البحث والسير بالعربية قدما لتظل دائما لسانا مبينا وناطقا مُعْرِباً فصيحا. ونظرا لهذا الهم المشترك الذي يحملونه، فإن مجلة اللسان العربي شرقت وغربت فاقتحمت – إضافة إلى بيوت أهلها في الوطن العربي – أوروبا شرقية وغربية والأمريكيتين وقارتي أستراليا وآسيا، فلها في كل صقع من أصقاع الدنيا قرّاء يخطبون ودّها وكتّاب يزيّنون جيدها بجيّد الجواهر وثمين الحليّ من صياغة لفظُها عربي أو صناعة رَصْعُها أجنبي، فهي بذلك الدرّة التي تسرّ العين وتثلج الصدر.

وقد يكون هذا العدد الذي بين يديك أيها القارىء الكريم، صورة للتذكير بالمنهج والمبتغى والمضمون والمحتوى، فقد تلمسُ القرآنَ في معربه، والعربية في أصواتها، واللفظ في تركيبه وصياغته، والمصطلح في شكله وصناعته، والكَلِم في ضروب العلم جديده وقديمه. كما تلمس العربيةَ وهي تجاور وتواكب أخوات لها قريبات وبعيدات. والعدد أيّها القارىء الكريم، لم يفته أن يكون ضيفاً على لغات أخرى لها في الإنسانية الأثر والفعل، فرأى بعينها لغتنا العربية، وكان هو عينا لتلك اللغات لنرى نحن جميعا مسيرة الإنسان في وقت احتاج فيه هذا الإنسان إلى أن يوحّد الهدف ليكون من ذوي الحجا ويبلغ السعادة القصوى. ولعل في عين رضاك ما يغض الطرف عن الزلل، وفي عين عقلك ما ييسر الجود لتظل المجلة خادمة للغة القرآن.

رئيس التحرير

الدكتور أحمد شحلان

حفل تكريم العلامة الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله
تكريم للعقل والروح والهدف

د. أحمد شحلان
مدير مكتب تنسيق التعريب

كرم الله تعالى العلم والعلماء في قرآنه العظيم، لأنهم أقدر خلقه على التدبر في إبداع الخالق وتدبير خلقه، وصار تكريم العلماء سنة من سنن الحضارات الراقية التي تؤمن بالعقل منطلقا لكل تقويم وتقدم ورخاء. وما أكثر ما كان هذا التكريم وسيلة لربط فضيلة الخُلق بمآثر العقل، وسجايا السلوك بنزعات الإبداع. ويتم كمال هذا التكريم عندما تكون الروح رفيقة للعقل وهادية له، ويكون العقل مسند الروح ومستشارها. ويسعد الخلق وتسعد الأمم إذا جاد عليها رب العزة بأعلام جمعوا هذه الشيم ومثلوها.

وسعدت ثلة من علماء المغرب وبعض أعلام حضروا من وراء الحدود، يوم السبت 24 جمادى الثانية 1413هـ الموافق 1992/12/19 ، بتكريم علم مغربي جمع هاتيك الشيم، فهو علم أحب العلم وأخلص له الوفاء، وأزال حدود التخصص والانحسار، فقد كتب في الدين والفقه والحديث والتشريع والتصوف والتاريخ والجغرافيا والحضارة واللغة. واعتبر نفسه العالم المسؤول الذي شغله هم الأمة الإسلامية والعربية والمغربية، فسخر عقله لإبلاغ رسالة الإسلام في صفائها، وناضل بكتاباته ليقرب قضايا الإسلام إلى من يعتبر نفسه غريبا عن الإسلام، فخاطبه بالعقل الحسن والحجة الهادئة والمنطق القويم، ليبين أن حقيقة التوحيد حقيقة أزلية، وأن الدين صلاح للإنسان.

وسخر عقله وقلمه وجهده لكبرى قضايا الأمة العربية، في وحدتها وقدسها، وفي كبرى قضايا تطورها، وهي اللغة العربية. وآمن بأن التطور اللغوي لا ينبع من داخل اللغة الفرد، وإنما يأتي عن طريق اللقاء والتداخل مع اللغات، بل علوم اللغات الحضارية هي بؤرة اللقاء وطريق التطور. فدبج البحوث ووضع المعاجم واستنطق القضايا في لغة الضاد وغير لغة الضاد، من منبر هو مكتب تنسيق التعريب، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حيث رام توحيد الأمة العربية في مصطلحها العلمي، ووحدتها اللغوية، وشغل منه ذلك أكثر من عقدين من سنيّ حياته المعطاء.

وسخر عقله وقلمه وجهده في قضايا المغرب، وهو بعد حدث، فناضل بالكلمة المكتوبة صحافة، والرأي الجريء مجابهة، والبناء الاداري تطبيقا. ثم جمع كل هاتيك الأهداف النبيلة التي ناضل من أجلها بصفته عالما مسلما عربيا، لتكون همه الوحيد، وهو العالم المغربي، فأحسن البسالة وهو يدافع عن التعريب في هذه الديار، وأحسن البسالة وهو يحيي مجد هذه الأرض بوصفها جغرافيا ورفع همتها حضارة وتاريخا، وأحسن البسالة وهو يوفر الوثيقة والحجة لحمايتها وحدة.

وما تكريم جمعية رباط الفتح للعلامة عبد العزيز بنعبد الله، إلا بعض عرفان لهذه البسالة، وبعض عرفان لما أسداه هذا العالم بنفسه وعلمه.

كلمة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمناسبة تكريم الأستاذ عبد الهادي بوطالب وإحياء الذكرى العاشرة للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

بمناسبة الذكرى العاشرة لتأسيس المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (1982 - 1992)، وتحت الرئاسة الفعلية لصاحب السمو الملكي الأمير سيدي محمد ولي عهد المملكة المغربية تم تكريم الأستاذ عبد الهادي بوطالب المدير العام السابق للمنظمة الإسلامية. وقد تفضل السيد مدير مكتب تنسيق التعريب الدكتور أحمد شحلان بإلقاء كلمة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، نيابة عن مديرها العام الدكتور مسارع حسن الراوي، هذا نصها :

صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير الجليل سيدي محمد.

أصحاب المعالي الوزراء.

أصحاب السعادة السفراء.

سيادة المدير العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري.

معالي الأستاذ عبد الهادي بوطالب.

حضرات السيدات والسادة.

كان بود السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الدكتور مسارع حسن الراوي، أن يكون حاضرا في هذه المناسبة العظيمة، إلا أن ظروفا قاهرة خارجة عن إرادته حالت دون ذلك، وقد شرفني كبير شرف، بالنيابة عنه، في حضور هذا الحفل الذي يكرم أحد علمائنا الأعلام الأجلاء، وفي نفس الوقت يحتفي بعقد من الزمان أعطى فيه هذا العالم من عقله وروحه للمنظمة العتيدة ما بوأها مكانتها بين أخواتها في عالم يتباهى بالعلم والإبداع.

صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير الجليل سيدي محمد.

الحَضُور الكريم، كان للأمة الإسلامية مجد شامخ استقت أصوله من رسالة موحدة خلاقة مبدعة، فبنت صرحا عاليا أعمدته العقل والعلم والعمل والإيمان، وأنارته بضياءٍ أمرتْه القدرة بالكون فكان. وكان سَنَدَتَه العربيُّ والهندي والفارسي والزنجي، وأمم كانت وجودا بدون أسماء، فوحدها الإسلام وحثّ فيها العقل والتدبر والجهد والاجتهاد، مما جعلها تضع أسس العلم والتطلع لحضارة بدأت باسم الله ثم نفذت أقطار السماء بسلطان. لم تخرج هذه الأمة عن سنن الكون، فأتى عليها حين من الدهر آلت شمسها إلى الغروب ومسّ شجرتها الوهن، وكان لابد لإحياء هذه الشجرة من أداة فعالة قادرة ومقتدرة، فكانت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. وقدّر لهذه المنظمة أن يرأسها عَلَم فذّ جمع في العلم حسنيين، حسن الأصالة التي اتخذت لها من التراث منهلا ومرتكزا، وحسن المعاصرة التي رأت المستقبل في السلوك القويم والعلم المكين والثقافة الحقة الثرة التي

تربط الأسباب بالمسببات. ومن الغاية في حسن الصدف، أن تكون هذه المقومات هي صفات معالي الأستاذ عبد الهادي بوطالب. ومن حسن الصدف أن تكون هي أيضا، شعار المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة. ولا غرو أن يعود للشجرة رواؤها وللأمة الاسلامية طموحها ومجدها، وقد كان الساهرُ عليها مربياً أميناً وعالماً مكيناً وسياسياً خبيراً. فمنكم أيها العالم الفذ، ألتمس السماح بتقديم شعار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بعد أن شرفني بذلك مديرها العام، الدكتور مسارع حسن الراوي، شهادة واعترافا بما أسديتم لهذه المنظمة الإسلامية من جليل الأعمال، ولما كان لكم من حسن التدبير ولطف المسعى في تقديم يد التعاون والعمل، فظلت منظمتانا مثالا للراغب في تحقيق أهداف سامية تنشد العلم والعدل والسلام. وإن هذا الشعار يا معالي الأستاذ، هو أيضا عربون على عزمنا الوطيد لنسير في الطريق معا، مع خلفكم الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري، وفقه الله ووفقنا، وأطال عمركم لتتم الرسالة ويتحقق المرتجى.

الدكتور أحمد شحلان
مدير مكتب تنسيق التعريب
بالرباط

اللغة العربية في افريقيا

* الخليل النحوي *
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم/تونس

كانت اللغة العربية، قبل الإسلام، لغة قوم، تتوزع بهم إلى لغات قبائل. وكان ظهور الإسلام انقلابا كبيرا في تاريخ اللغة العربية، فقد أخذت لغات القبائل العربية تتجمع وتنصهر في لغة واحدة. ولكن اللغة الواحدة الجامعة، لم تعد لغة قوم، بل أصبحت لغة إنسانية، لا يختص بها قوم دون قوم، منذ أن اختارها الله مفصحة عن خطابه الأزلي للناس أجمعين. فمن قبل كانَ النبي يبعث إلى قومه خاصة، فإذا نزلت عليه صحف أو كتاب من الكتب السماوية ينزل ما نزل بلغة قومه، أما وقد بعث محمد بن عبد الله ﷺ للناس كافة، ونزل عليه القرآن بلسان عربي مبين، فقد حُرِّرت اللغة العربية من الطوق الجغرافي والبشري، الذي كانت فيه لسان قوم دون قوم، ورفع الله من شأنها لتكون لغة إنسانية تحمل دعوة التوحيد، والكلمة الطيبة، والحكمة النافعة، والقيمة الفاضلة إلى البشرية جمعاء..

لذلك لا نخطىء حين نقول أن للغة العربية هذه الميزة النادرة، إنها لغة كونية لا يجسد انتشارها سلطان قوم وسطوتهم على غيرهم، ولا يعكس سلطانها نزوع عرق من الأعراق للتفوق والهيمنة على غيره، وإنما تعلو بكلمة الله وتعلو بها كلمة الله، وتتوثق بها علائق الوحدة والوئام بين الشعوب والأعراق المختلفة، وترتاد بها الأمم ــ وقد كان ذلك فيما سبق ــ آفاق العلم والمعرفة والسبق الحضاري.

ولأنها كذلك، انفردت اللغة العربية عن غيرها من لغات العالم بحياة متصلة وحيوية دائمة تطوي القرون والمسافات، فتختصر أبعاد الزمان والمكان لتصل بين أقوام شتى في بلاد شتى، ولتربط الماضي البعيد بالحاضر المعيش حتى إن السلف ليتحدث إلى الخلف ــ وبينهم القرون ــ حديث المعاصر إلى معاصره، ذلك أنها لغة محفوظة بالقرآن ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.. أما اللغات التي نزلت بها الكتب السماوية السابقة، فقد انحسر ظلها جميعا، وانزوت بعيدا، لئلا يبقى من اللغات التي نزل بها الوحي، إلا لغة حية واحدة، شاهدة بأن الإسلام هو الدين الخاتم الناسخ للأديان كلها.. لغة كونية لدين كوني..

وقد ورد في الأثر أن النبي ﷺ قال ما معناه : ليست العربية من أحدكم بأم ولا بأب، وإنما العربية اللسان.. من تكلم العربية فهو عربي.

وبخاصيتها هذه أتيح للغة العربية أن تسود العالم وتعلو على لغات الشعوب والأمم الأخرى، لتكون لغة الحضارة البشرية الأولى لحقب طويلة. فمنذ أن نزل بها القرآن، وقبل أن ينقضي قرن واحد «أزاحت السريانية والكلدانية والنبطية والآرامية واليونانية والقبطية (...) وفي القرن الثالث الهجري تحولت إليها كل أعمال الدين والدواوين ثم كتبت بها (بحروفها) اللغات التركية والفارسية والأوردية والأفغانية والكردية والمغولية والسودانية والايجية والساحلية كما كتبت بها لغة أهل الملايو»[1].

وعلى ما كان من عداء المستشرق أرنست رينان للإسلام، فقد صدع بهذه الحقيقة مستغربا شاكيا : «إن أغرب ما وقع في تاريخ البشر وصعب حل سره : انتشار اللغة العربية، فقد كانت هذه اللغة

غير معروفة بادىء ذي بدء، فبدأت في غاية الكمال سلسة أي سلاسة غنية أي غنى، كاملة بحيث لم يدخل عليها منذ يومها هذا أي تعديل مهم، فليس لها طفولة ولا شيخوخة، ظهرت لأول أمرها تامة محكمة، ولم يمض على فتح الأندلس أكثر من خمسين سنة حتى اضطر رجال الكنيسة أن يترجموا صلواتهم بالعربية ليفهمها النصارى. ومن أغرب المدهشات أن نبتت تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها، نبتت في وسط الصحاري عند أمة من الرحل. وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم. ومن يوم علمت ظهرت لنا في أطوار حياتها لا طفولة لها ولا شيخوخة، ولا تكاد تعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى. ولا نعلم شيئا عن هذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدريج وبقيت حافظة لكيانها خالصة من كل شائبة»[2].

ويتلمس جان وسيمون لاكوتير سر انتشار اللغة العربية وعظمتها حين يقولان : «العربية ليست عرقا ولا وطنا ولا شعبا، وإنما هي لغة برزت مسلحة بكتاب عظيم مقدس، يتلوه الناس...»[3].

إن لغة هذا شأنها «ليست بلغة إخضاع واستلحاق، وإنما هي لغة تكون الناس وتحررهم»[4]. وبذلك كانت طريقها إلى افريقيا سالكة، قبل أن تعترض سبيلها لغات ولدت بعدها بقرون وانتشرت بحد السيف.

لغة افريقيا الأولى

لا يجد بعض الكتاب الأفارقة أي حرج في وصف «المجتمعات الإفريقية التقليدية» بأنها «هشة ثقافيا ممزقة»[5].. وفي ذلك بعض الحقيقة. فبالنظر إلى عدد اللغات واللهجات المنطوقة في افريقيا، لا نكاد نجد أساسا ثقافيا للوحدة الإفريقية التي ينادي بها الساسة والمثقفون».

فهناك أكثر من 600 لغة يتحدثها سكان القارة، فضلا عن آلاف اللهجات التي لا يتكلمها أحيانا إلا مجموعات صغيرة تحسب بالمئات[6].

ولنشر على سبيل المثال إلى 350 لغة في زايير، بينها 4 لغات فقط يتحدثها عدد كبير من سكان البلد : السواحيلي ولينغالا Lingala والكيكونغو Ki-kongo وتشيليبا Tshiluba[7].

وفي غانا تم إحصاء ما بين 47 و62 لغة وأكثر من 800 لهجة. وهناك 150 لغة صغيرة في نيجيريا، و72 لغة في ساحل العاج و62 لغة في الكاميرون[8].

إن هذا الواقع يؤكد الحاجة إلى لغة أو لغات كبرى تجمع الشتات وتمد جسور الخطاب والتواصل الثقافي بين المجموعات العرقية واللغوية، المختلفة. وقبل أن تتطلع اللغات الغربية إلى هذا الدور وتحاول انتزاعه كانت اللغة العربية قد تبوأت بجدارة، مكانة اللغة الأولى، الموحدة الجامعة، في عدد كبير من أقطار افريقيا. وتم لها ذلك بسيرورتها المباشرة وانتشارها الكبير في القارة، ثم بإسهامها الخاص في تكوين اللغات الإفريقية الكبرى وتنميتها ورعايتها رعاية الأم الحنون.

ولا يهمنا في هذا المقام أن نتتبع الجذور البعيدة لحضور اللغة العربية في افريقيا، سواء من خلال تاريخ السلالات اللغوية الكبرى والرحم التي تجمع بينها وبين الامهرية (الحبشية) مثلا، أو من خلال الاقتراض المتبادل، لمفردات اللغة، وما كان للتجارة من دور في التواصل الثقافي في عهود سحيقة. إنما يهمنا هنا موقع اللغة العربية الذي كان لها بعد أن نزل بها الوحي وشرفت بحمل رسالة الله إلى الناس جميعا. فقد كان ظهور الإسلام مولد اللغة العربية الأكبر، وبه كان لها أن تخرج حدود الجزيرة العربية لغة تلم شتات الشعوب والأمم.

لقد هاجر العرب إلى افريقيا فاتحين منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ر) فكان فتح مصر ثم كان فتح إفريقية في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان (ر) ثم توالت الفتوحات لتصل، ولما يمض قرن على فتح مصر، إلى تخوم بلاد السودان. وسرعان ما تحولت الشعوب والقبائل التي تقطن شمال افريقيا

وجزءا من شرقها وغربها إلى شعوب مستعربة، اتخذت اللغة العربية، لا لغة عبادة فحسب وإنما لغة خطاب وتواصل في شئون الحياة كلها.. وكانت تلك إحدى معجزات اللغة العربية بحق، فما كتب للغة من لغات الأمم الأخرى أن تسود وتنتشر بهذه السرعة، وما حظيت لغة من لغات الأمم الأخرى بالحب والترحاب الذي حظيت به اللغة العربية في مواطنها الجديدة.. والملمون بتاريخ افريقيا يدركون أن حجم هجرة العرب ــ ولم يكونوا كثرة إذ ذاك ــ غير كاف لتحقيق الانقلاب الثقافي الكبير الذي حصل في المنطقة، فلا عددهم كان أربى من عدد الأقوام الذين عمروا الأرض قبلهم، ولا هم عمدوا إلى إبادة هؤلاء، لينفردوا بالأرض دونهم، ولم يكونوا يحملون الناس على العربية بالسيف حتى يتحدثوا بها حديث الأقحاح من أبنائها وينسلخوا من لغات آبائهم وأجدادهم؛ بل إن ما حدث كان تعربا جماعيا طوعيا مدفوعا بحرارة الإيمان معززا بالألفة الحميمة في ظل الإسلام بين العرب وغيرهم من الأقوام والشعوب.

وبهذا الانقلاب الثقافي الكبير ــ وليس بالهجرات البشرية وحدها ــ أصبحت افريقيا موطن جل العرب اليوم، فثلاثة أرباع العرب ــ تقريبا ــ أفارقة، ونحو 28% من الأفارقة عرب. ويشغل الوطن العربي اليوم مساحة 13,700,000 كم^2، منها3,500,000 كم^2 فقط في آسيا. وبذلك أصبحت اللغة العربية أكبر اللغات وأوسعها انتشارا في القارة.. ولم يفتأ موقعها يتعزز في ربوع افريقيا المسلمة غير العربية، حيث كانت لغة العبادة والإدارة والتجارة والحضارة بوجه عام.

وفي ذلك يقول توماس أرنولد : «إن اللغة العربية، وهي لغة الديانة الإسلامية، قد بلغت حدا يفوق كل وصف» فقد «أصبحت لغة التخاطب بين قبائل نصف القارة الإفريقية»[9]..

وقد نشط الأفارقة أنفسهم في نشر اللغة العربية وتعليمها ونشر المعارف بها، فلم يعتبروا ذات يوم ــ فيما قبل الاستعمار ــ أن نشر اللغة العربية شأن العرب دون غيرهم.. ولهذا انتشرت العربية حيث لا يوجد القحطانيون ولا العدنانيون، وفي مساحات واسعة من افريقيا ومن العالم.

ولعل مما يؤكد عمق حضور اللغة العربية في افريقيا خاصة أن نجد لها بصمات واضحة في لغات تتحدثها شعوب لا يشكل المسلمون منها إلا نسبة قليلة. فقد تناول عدد من الباحثين أثر اللغة العربية في اللغة الملغاشية. وجمع حلمي شعراوي نماذج مما كتب حول هذه العلاقة، معززة بمشاهدات ميدانية.

ولئن كان حضور المسلمين اليوم ضعيفا في جزيرة مدغشقر، إذ لا تتعدى نسبتهم 7,7% من السكان حسب بعض التقديرات، فإن الشواهد ما تزال قائمة على قوة حضور عتيد للغة العربية في الملغاشية.. وقد ذكر «أن أول حاكم فرنسي لقلعة فورت دوفين بالجنوب الملغاشي عام 1648 قد أدهشه استعمال الملغاشيين للعربية فكتب يقول : إن الملغاشية ترتبط كثيرا بالعربية، وقدم بهذا الانطباع قاموسه للملغاشية (1658م) وأن معاصرا له هو يوتوبي ذكر أن الملغاشيين يتحدثون العربية، وذكر آخرون (1722م) أن الملغاشية مشتقة من العربية بسبب التشابه الكبير الذي يلاحظونه بين اللغتين».

ويبدو تأثير اللغة العربية واضحا في مجالات عديدة منها :

- مصطلحات التجارة : الميزان ــ الكيس ــ وجاهة.
- أسماء أيام الأسبوع : السبتوس، الأحدي، الاتسينيني، الثلاثا، الأربعاء، الخميس،الزّوما.
- تسمية الأشهر الاثني عشر بالأسماء العربية للبروج الفلكية : الحمدي (الحمل)، اداورو (الثور)، الجاوز (الجوزاء)، أسورتاني (السرطان)، الهاساتي (الأسد)، أسنبلا (السنبلة)، أد ميزاني (الميزان)، ألكربا (العقرب)، ألكاسوي (القوس)، أديزدي (الجدي)، الدّلو (الدلو)، الحوتسي (الحوت).

كما تجد مفردات عربية مثل بلادي (بلاد)،

سكاني (سكان)، فازيري بي (وزير–حاكم)، مربي (مرآة)، سيكيلي (إشكال)، أرحاب (مرحبا)، كراما (كرامة)، بندقية، عبلي (عبد).

وتشهد تسمية الكتاب في الملغاشية بـ «كاتب» Katibo، على النشأة العربية للكتابة والثقافة القلمية في تلك البلاد.

وقد ظلت الملغاشية، قرونا طويلة، تكتب بالأبجدية العربية[10]. وإلى ذلك كان عطاء العربية موفورا فيما يسرت للغات الإسلامية الإفريقية الكبرى من أسباب النماء. ففي ظل الإسلام تكونت لغات إفريقية رضعت من لبان العربية.

اللغات الإفريقية الكبرى :

كان للإسلام الأثر البالغ في تنمية اللغات الإفريقية، وتيسير التواصل بين مجموعات كبيرة من أبناء القارة، ففي كنف الدين الحنيف تكونت وتنامت لغات جامعة، هي إلى اليوم، أوسع اللغات الإفريقية انتشارا وأرسخها قدما في تاريخ الإنسان الافريقي، وأعلقها بوجدانه، وأمكنها في حياته اليومية.

ولنضرب لذلك مثلا بست لغات كبرى هي السواحلية والهوسية والفلانية واليوروبية والماندنكية والولفية. فهي لغات تحمل كلها بصمة الإسلام ولغة القرآن، وتشترك في أنها لغات اتصال في أكثر من بلد افريقي، وإن كانت تتوزع أحيانا إلى لهجات تختلف من بلد إلى بلد.

ولننظر أولا في التوزيع الجغرافي للناطقين بهذه اللغات لنتبين مدى انتشارها :

– **فالسواحيلية** : لغة واسعة الانتشار في أقاليم تمتد من شرق افريقيا إلى غربها. فهي اللغة الوطنية الرسمية الوحيدة في تنزانيا التي يربو عدد سكانها على 27 مليون نسمة (تقديرات الأمم المتحدة لعام 1990). وكان لها دور أساسي في توحيد هذا البلد الذي أحصيت فيه 120 مجموعة لغوية، منذ أن قررت الحكومة سنة 1967 اعتبارها اللغة الوطنية الوحيدة. وهي اللغة الرسمية في أوغندا منذ سنة 1973 وفي كينيا منذ سنة 1974. وهي لغة منتشرة في زايير، وبها تصدر الصحافة هناك، وتتحدث الاذاعة، وبها تتحدث مجموعات بشرية في شرق الكونغو وزامبيا (روديسيا الشمالية سابقا)، وجزر القمر ومدغشقر وبعض سكان مقديشو. ولسعة انتشارها دعا الأديب النيجيري سوينكا Wolesoyinka إلى تعليمها في افريقيا كلها. (فهي تبدو اللغة الثانية للقارة بعد اللغة العربية).

وتدرس السواحيلية في 12 جامعة أوربية بفرنسا وألمانيا وبريطانيا وبولونيا وإيطاليا وهولندا ورومانيا والسويد وسويسرا[11].

– **والهوسا** :لغة اتصال منتشرة في نيجيريا والنيجر والكامرون، والسودان وغانا، وهي لغة قضاء وإدارة وتعليم في شمال نيجيريا. وتدرس في 10 مؤسسات جامعية أوربية بألمانيا وفرنسا وبريطانيا وهولندا وبولونيا ورومانيا وسويسرا[12].

– **والفلانية** : لغة ذات لهجات تختلف تسمياتها باختلاف المناطق والشعوب التي تتحدثها، ومن أشهر تسمياتها الأخرى «البولارية» و «الفلفلدي» وبالفلانية على اختلاف لهجاتها تتحدث أقوام وشعوب كثيرة في غينيا والسنغال وسيراليون وغامبيا ومالي وبوركينافاسو (فولتا العليا) والنيجر ونيجيريا والكامرون وتشاد وموريتانيا، وغيرها؛ وهي تدرس في ثلاث جامعات بألمانيا وفرنسا وبريطانيا[13].

– **اليوروبية** : هي لغة اليوروبيين وهم واحدة من أكبر المجموعات البشرية بنيجيريا، ومنهم أقوام يوجدون في بنين وتوغو. ولئن لم تكن هذه اللغة منتشرة في مجموعة من بلدان افريقيا فإن عدد المتكلمين بها في نيجيريا وبنين يقدر بما يربو على 20 مليون شخص. وتتفرع هذه اللغة بدورها إلى لهجات كثيرة[14].

– **الماندينكية** MANDINGNE : لغة اتصال منتشرة في مالي وغينيا وساحل العاج والسنغال وغامبيا وسيراليون وليبيريا وغينيا بيساو وبوركينافاسو، وهي

ذات لهجات كثيرة منها البمبارا، وديانغرتي، وكالونغو، وكوغورو والمالنكية والبمبارية وديولا. وكانت في عهد إمبراطورية مالي، قديما، لغة إدارة وتجارة ويبلغ عدد الذين يتكلمون الماندينكية اليوم، بمختلف لهجاتها، أكثر من 5 ملايين شخص[15].

– **الولفية** : تنتشر الولفية، بشكل خاص في السنغال وغامبيا حيث تتحدث بها أغلبية السكان. وتكتسي أهميتها الخاصة، في سياق عملنا هذا من المكانة المتميزة للإسلام وثقافته في هذين البلدين، فضلا عن احتكاكها الخاص باللغة العربية بحكم الجوار مع موريتانيا. وتوجد في موريتانيا ذاتها مجموعة من الولوف الناطقين بهذه اللغة.

وهكذا يتبين أن اللغات الست المذكورة أعلاه تغطي أغلب مناطق القارة الإفريقية، وتحتل موقع الصدارة بين لغاتها، وسنعود إليها لغة لغة لنستطلع في إيجاز بعض مظاهر القرابة اللغوية بينها وبين العربية.

السواحيلية :

تختلف الآراء حول نشأة اللغة السواحيلية، ولكنها تكاد تجمع على أنها ثمرة امتزاج اللغة العربية ببعض لغات البانتو أو اللهجات الإفريقية التي كان يتحدث بها سكان شرق افريقيا. وكان للعرب، وهم يؤدون الأعمال التجارية والادارية في المنطقة، دور مشهود في نشر السواحيلية في أقاليم واسعة تمتد على طول الساحل الشرقي إلى موزمبيق جنوبا، وتذهب في عمق القارة غربا إلى منطقة كاتنغا في زايير. وكان طبيعيا أن تترك العربية آثارها في هذه اللغة التي ساهم العرب أنفسهم في نشرها. وتتفاوت الاحصاءات (أو التقديرات) بشأن نسبة المفردات ذات الأصول العربية في السواحيلية. فبينما نجد بعض الباحثين يحددون نسبا متدرجة من 20% في لغة التخاطب إلى 30% في السواحيلية المكتوبة إلى 30% في لغة الشعر السواحيلي القديم، نجد آخرين يميلون إلى الاقتصاد في التقدير، فيرجحون أن تكون نسبة 72,01% من مفردات السواحيلية مقتبسة من لغة البانتو، بينما تقتصر نسبة المفردات المقترضة من العربية على 22,09%. وهي – في واقع الأمر – نسبة كافية لتبيان قوة العلاقة بين اللغتين، خاصة إذا لاحظنا أن أثر اللغات الأخرى : الانجليزية والفارسية والبرتغالية والهندية مجتمعة لا يتعدى نسبة 6%.

ويمكن أن نسوق – تمثيلا – جملة من المفردات المقتبسة من العربية والعائدة إلى حقول وظيفية دلالية مختلفة :

دكان Duka، تاجر Mtajiri، مال Mali، غالي ghali، سوق soko، رخيص Rahisi، بيع (و) شراء biashara (تجارة)، عيب Aibu، اكرام Akram، عاشق Ashiki، خطيئة Hatia، حكايةHikaya، هبة Hiba، جلال Jalili، محكمة Mohakma، غفلة Ghafula، حق Haki، نعمة Neema، عابر Abiri، نفس Nafasi، ورقة Waraka، غرامه Gharama، غرفة Ghorofa، دواء madawa، نشاط Nishati، مادة maada، معقولات maakuli، عرس Arusi،سياسة siyasa، جمهورية Jamhuri، رئيس Raisi، رأس المال Rasilimali،جيش Jeshi، جماعة Jamii، تعريف Taarifa، طائفة Taifa، كاتب Katiba (بمعنى دستور)، تحقيق Hakiki، علامة Alama، ظن Dhana، ذهني Dhahania. وتوجد في السواحيلية كذلك أسماء بعض الأعداد مثل ستة وسبعة وتسعة والعقود من العشرين إلى التسعين، والمائة والألف، وكلمات مثل كما، ولكن، وحتى، وبلا، وقبل، وبعد، وبعض، وكل[16]...

الهوسية :

اقترضت الهوسية من اللغة العربية الفصيحة ومن اللهجات العربية الدارجة معا، تحت تأثير انتشار الاسلام وحركة التجارة في القارة.

وقد لاحظ الأستاذ عبد القادر بن الشيخ أن التشابه بين الهوسية والعربية لا يقف عند حد اقتراض المفردات، بل يتناول البنية الصرفية أيضا، وضرب لذلك من الأمثلة ما نحن موردون بعضه. فهناك شبه في بناء الفعل المضارع من الفعل الماضي. إذ تسبق